



في العام ١٩٥٦ تعرّف المستشار في ديوان المحاسبة القاضي الياس سركيس إلى اللواء فؤاد شهاب وكان قائداً للجيش ووزيراً للدفاع. ذلك العام دخل لبنان على خط التوتر والأحلاف والتحالفات في المنطقة بعد حرب السويس التي شنتها إسرائيل وفرنسا وبريطانيا على مصر بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر بعد قرار تأميم القناة. واستضافت بيروت القمة العربية في ظلّ توسّع شقّة الخلاف بين الرئيس كميل شمعون والرئيس عبد الناصر. هذا الوضع انعكس قلقاً سياسياً في لبنان ترجمه تشكيل أربع حكومات في عام واحد، تولّى الأمير مجيد إرسال وزارة الدفاع في ثلاث منها وأعطيت هذه الوزارة للواء شهاب في ١٨ تشرين الثاني في حكومة الرئيس سامي الصلح. وكانت المرة الثانية التي يتولّى فيها شهاب هذه الحقيبة. المرة الأولى كانت عندما ترأس في ١٨ أيلول ١٩٥٢ الحكومة الإنتقالية التي أمنت انتخاب كميل شمعون رئيساً للجمهورية خلفاً للرئيس بشارة الخوري.

كان تولّى قائد الجيش حقيبة الدفاع مصادفة غيرت حياة الياس سركيس. كانت الحكومات تتبدّل والياس سركيس غارق في متابعة عمله والتدقيق في ملفات وزارة الدفاع الوطني وأوامر قبض الأموال لمصلحة الجيش أو صرفها، وكان يردّ بعضها عندما يتأكد من عدم مطابقتها الأصول القانونية من أجل تصويبها، خلافاً لما كان يحصل سابقاً عندما كانت تمر من دون تدقيق ومراقبة.



General Fouad Chehab

اللواء فؤاد شهاب



In 1956, Judge Elias Sarkis who worked as an advisor at the Audit Court made acquaintance with General Fouad Chehab, the commander of the Lebanese Armed Forces and Minister of Defense.

That year, Jamal Abdel Nasser who was holding the reins of Egypt had decided to nationalize the Suez Canal which provoked Israel, France and Britain to launch the Suez war on Egypt. Lebanon entered into a spiral of tensions, alliances and coalitions that embraced the whole region. As the conflict grew deeper between President Camille Chamoun and President Abdel Nasser, Beirut hosted the Arab Summit. The situation resulted in political apprehension in Lebanon. Within only one year, four Cabinets were formed. After Prince Majid Arslan had held the Ministry of Defense in three of them, this position was assigned to General Chehab on the 18<sup>th</sup> of November under Premier Sami al-Solh. This was Chehab's second time in this position. He had already presided, on the 18<sup>th</sup> of September 1952, over the transitional Cabinet that secured the election of Camille Chamoun as President of the Republic succeeding President Bechara el Khoury.

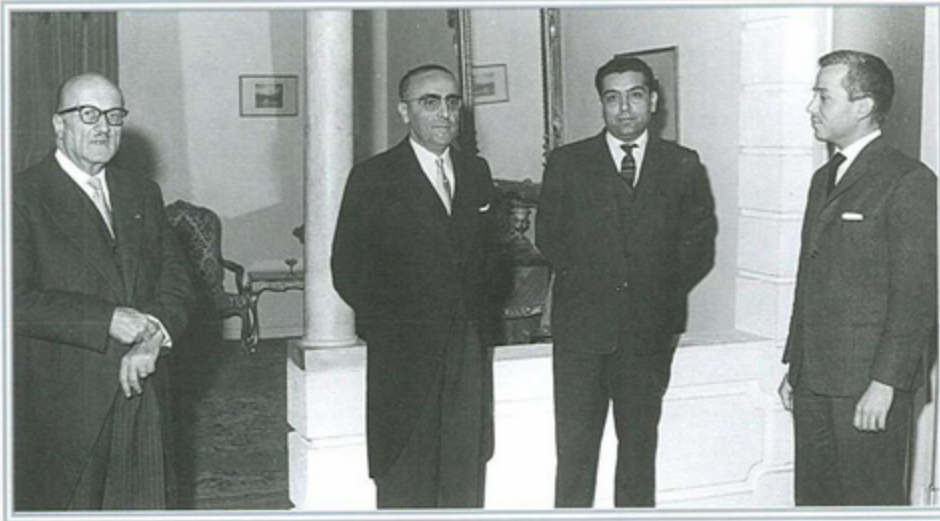
The coincidence that put the commander of the army in the position of Minister of Defense would change the life of Elias Sarkis. As Cabinets fell and others were formed, Elias Sarkis remained immersed in his work. He used to examine files for the Ministry of Defense as well as orders of money collection and disbursement for the benefit of the military. However, Elias Sarkis did not follow in the footsteps of his predecessors in the field, where approval was given without scrutiny and supervision. On the contrary, he used to rebut several files when certain that they do not comply with legal regulations and thus require rectification.



The President & the Administrator

الرئيس والمدير





At Zouk Palace : Chafik Muharram, Elias Sarkis, Philip Takla and Georges Haymari

في قصر الذوق شفيق محترم، الياس سركيس، فيليب تقلا وجورج حيمري

في العام ١٩٥٧ جمّد سركيس بعض المعاملات بعدما تكدّرت المخالفات أكثر من مرّة. غضب الضباط الذين أحالوها ورفعوا المسألة إلى اللواء شهاب فسأل عن السبب. قالوا له إنّ هناك مستشاراً في ديوان المحاسبة اسمه الياس سركيس هو الذي يردها ويوقفها ويعرقل عمل الوزارة. إتهموه أيضاً بأنه شيوعي مخزّب.

اتّصل اللواء الوزير بقريبه جميل شهاب رئيس ديوان المحاسبة مستفسراً عن أسباب وقف معاملات الوزارة وسائلاً عمّن يكون المستشار الياس سركيس. قال جميل شهاب لفؤاد شهاب: «إذا كانت المعاملات مجمّدة عند الياس سركيس فمعنى ذلك أن فيها عيوباً قانونية تستوجب التوقيف».

أراد قائد الجيش ووزير الدفاع أن يستكشف بنفسه الموضوع والشخص المشكو منه ويحقّق في المخالفات لمعرفة ما إذا كان سركيس على حق أم الضباط، وعمّا إذا كان ابن الشبانة يوقف المعاملات بسبب إتمام سياسي. قال له جميل شهاب: «الأفضل أن تستمع إلى الياس سركيس شخصياً من أجل جلاء

المسألة. إذا أردت فأرسله إليك».

وافق شهاب ووافق الياس سركيس الذي كان يدرك بحدسه أهمية الموقف الذي سيقفه وحراجه. متسلّحاً بمعرفته الوثيقة بالملفات موضوع الشكاوى وبأمانته في العمل وإخلاصه لوظيفته حضر نفسه للدفاع عن وجهة نظره أمام الرجل المتمسك بالقانون والنظام والمتمسك بالمؤسسة العسكرية، والذي يهابه العسكريون والسياسيون على حدّ سواء.

في اليوم التالي للإتصال بين الشهابيين جميل وفؤاد كان الياس سركيس يدخل مكتب قائد الجيش. حيّاه. هزّ شهاب رأسه ولم يدعُ ضيفه للجلوس ودخل معه مباشرة صلب الموضوع. «يقولون عنك أنّك شيوعي مخزّب ترفض كل ملفات وزارة الدفاع وتعطل عمل الجيش ودوره ونشاطه وهذا ما لا أقبله أبداً».

«هذا ليس صحيحاً»، قال الياس سركيس. «أنا أدرس الملفات وعندما أجد فيها مخالفات أطلب تصحيحها أو إرسال المستندات الناقصة اللازمة لتصبح قانونية». ردّ شهاب: «هذا ما يقوله عنك الكولونالية. سأستدعيهم الآن لأعرف من منكم على حق».

إستدعاهم. فحضرُوا أمامه وجهاً لوجه مع الياس سركيس. قال لهم شهاب: «تفضّلوا. هذا هو ابن سركيس ما هي شكاؤكم عليه؟».

عرضوا وجهة نظرهم وكذّروا اتهامه بأنه يعرقل عمل الجيش. قال الجنرال لسركيس: «بماذا ترد؟».

دخل سركيس تفاصيل الملفات. «هذا الملف تنقصه هذه المستندات. وهذا الملف فيه هذه المخالفات وو...».

نجح سركيس في الدفاع عن نفسه. إقتنع شهاب بوجهة نظره، فطلب من الضباط مغادرة المكتب وبقي سركيس واقفاً أمامه. قال له: «معك حق يا ابني. هؤلاء الضباط على خطأ. سأقول لك شيئاً. إبقى كما أنت وتابع هكذا فستنجح في حياتك. من الآن فصاعداً سأستعين بك كلّما احتجت إلى استشارة قانونية إذا لم يكن لديك مانع». طبعاً لم يمانع الياس سركيس.

أعطى شهاب توجيهاته إلى الإدارات المختصة في الجيش بالأخذ بكل ما يطلبه. «لا أريد مخالفات» قال لهم.

شكّل هذا اللقاء مع فؤاد شهاب نقطة تحوّل في مسار حياة الياس سركيس. بات رجل ثقة الرجل القوي في الدولة.



Aside talks with Deputy René Mouawad, at the outset of President Fouad Chehab's mandate

حديث على الواقف مع النائب رينيه معوض في أول عهد الرئيس فؤاد شهاب

